

أجندة 2030: لماذا غاب منظور الأسرة؟

إدماج منظور الأسرة في أهداف التنمية المستدامة في الدول العربية:
التطلعات والتحديات.

اجتماع الخبراء: مركز قطر الوطني للمؤتمرات،
الدوحة، 29 و30 نوفمبر 2017

اديب نعمه
مستشار في التنمية

هذا العرض... هذه الاسئلة

1. لماذا الأسرة واجندة 2030؟
2. هل تم فعلا لحظ منظور الأسرة في اجندة 2030؟
3. لماذا تجنب منظور الأسرة؟
4. لماذا نشدد نحن العرب على الأسرة ودورها؟
5. ما هي العوامل الأكثر تأثير في تفكيك الأسرة التقليدية؟
6. هل تقدم اجندة 2030 عناصر مساعدة على التحليل؟
7. أي هدف او اهداف تتناول الأسرة بشكل مباشر؟
8. توصيات وأفكار.

الأسرة واجندة 2030: هل هي موضحة؟

توصيات من الاجتماع السابق

1. مراجعة المقاربة المجتزأة: ادماج منظور الأسرة في مختلف ابعاد العملية التنموية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والبيئية، وفي مختلف مراحل التحليل والعمل.
2. عمل بحثي جاد، سوسيولوجي وانثروبولوجي وتاريخي، لتحديد الإطار المفهومي لدراسة الأسرة وتعريفها، على اساس استقرار الواقع الفعلي وتحليله وعدم استنساخ ادوات ومفاهيم لا تعبر عن الواقع بدقة.
3. ادماج منظور الأسرة في الإطار العالمي للأهداف التنموية الذي يجري التحضير له لما بعد 2015.

- ثمة ممارسات اقرب الى الموضحة والاتباع الشكلي منها الى الفهم النقدي للأجندة
- الاجندة كلها لا الأهداف والمقاصد فقط.
- الاجندة ليست وصفة جاهزة، ويجب تكييفها وإعادة انتاجها من قبل الفاعلين

كيف ذكرت الأسرة - العائلة في الأجنحة؟

- ▶ ورد ذكر مفردة الأسرة ومشتقاتها 5 مرات ووردت مفردة العائلة مرة واحدة.
- ▶ مفردة الأسرة وردت مرتين في إشارة الى خدمات تنظيم الأسرة، ومرة في إشارة الى المزارعين الأسريين. وذكر مرة في الفقرة 25 بشكل عرضي اثناء تناول موضوع التعليم.
- ▶ جاء ذكر الأسرة والعائلة معا مرة ثانية، بما هما تشكيل اجتماعي، في المقصد الرابع من الهدف الخامس الذي يتحدث عن الاعتراف بالأعمال غير مدفوعة الأجر، وينص المقصد الرابع على: "الاعتراف بأعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر والعمل المنزلي وتقديرها من خلال توفير الخدمات العامة والبنى التحتية ووضع سياسات الحماية الاجتماعية وتعزيز تقاسم المسؤولية داخل الأسرة المعيشية والعائلة، حسبما يكون ذلك مناسباً على الصعيد الوطني".

هل تتجنب الاجندة منظور الأسرة؟

▶ نص اجندة 2030 لم يتناول الأسرة ودورها بشكل مباشر في أي فقرة من فقراته على الاطلاق، كما لم ينص في الأهداف والمقاصد (أي خطة العمل) على أي هدف او توجه يتعلق بالأسرة ودورها وتطويرها وتحويلها، بما هي تشكيل اجتماعي وفاعل اجتماعي هام ومؤثر، وكأنه يمكن "تحويل عالما" دون ان يشمل ذلك الأسرة بما هي موضوع للتحويل وفاعل فيه في آن.

▶ اجندة 2030 تتجاهل الأسرة او العائلة بما هي تشكيل اجتماعي، كما ان منظور الأسرة في مجمل الاجندة وخطة العمل لا يرد الا من مداخل أخرى وبشكل جزئي، وهو ما تفرضه الوقائع التي لا يمكن تجاهلها.

لماذا يتجنب الخطاب المعولم منظور الأسرة؟

1. تجاهل الأسرة في الخطاب المعولم عنصر في فلسفة متكاملة تتضمن:
2. تفكيك مفهوم دولة الرعاية الى الدولة الدنيا المنسحبة امام السوق؛
3. التركيز على المأسسة على حساب اشكال التنظيم والتعبير العفوية والمباشرة؛
4. تفكيك اشكال الانتظام الاجتماعي التقليدية ووظائفها ومن ضمنها الأسرة؛
5. تحويل مركزية الفرد المواطن ذي الخيار الحر الى مركزية الفرد المستهلك؛
6. التركيز على الاقتصادي على حساب الاجتماعي والبيئي، وعلى الكمية بدل النوعية، وعلى الرقم بدل الوصف؛
7. التوسع المخيف لكل ما هو غير مهيكّل في الاقتصاد والعمل
informality

النظرة السلبية الى الاسرة هي من ضمن هذه التحولات

ثنائية التشكيل الاسري المهيكل غير المهيكل

▶ الدفع القسري نحو الفردانية الاستهلاكية وتفكيك التشكيلات التقليدية، أدى انتعاش الهويات الفرعية في كل مكان، في المركز والأطراف، بما في ذلك الانتكاس الى اشكال متقدمة من الانتظام الاجتماعي والهوياتي كانت الحداثة قد تجاوزتها، بما في ذلك في البلدان العربية.

▶ هذا النسق من العولمة ينشئ **ثنائية التشكل العائلي** في المجتمعات (في المركز والأطراف) يتمثل في وجود **عائلات غير مهيكلة (في قعر المجتمع) وعائلات مهيكلة (في قمته)**. العائلات غير المهيكلة تنتج العمالة الهامشية وغير المهيكلة، بما في ذلك من خلال الهجرة الدولية والداخلية الضرورية لتوسيع العمل غير المهيكل وغير المحمي. والعائلات المهيكلة في قمة الهرم تساعد على **تركز الثروة**.

لماذا يثدد الخطاب العربي السائد على الأسرة؟

▶ المؤسسة الدينية والمؤسسة العائلية تتساندان في بناء منظومة قيم متكاملة تضي شرعية مجتمعية وثقافية على نظام الحكم ونمط العلاقات الاجتماعية.

▶ ثمة من يرى ان تفكيك الأسرة تحت تأثيرات اتجاهات العصرنة المعولمة يؤثر سلبا على الفهم التقليدي للمجتمع وللدين وعلى دور المؤسسة الدينية وعلى علاقة التساند بين الديني والعائلي في خدمة الاستقرار المجتمعي المحافظ.

▶ منطلق ثقافي حيث نعتقد ان الاسرة التقليدية تساعد على مقاومة العولمة الثقافية، مع العلم اننا لا نرفض أوجه العولمة الأخرى.

▶ منطلق اجتماعي حيث الاسرة التقليدية أساس الانتظام والاستقرار الاجتماعي و أساس مشروعية نظام الحكم الذي يتشبه بالعائلة.

بين النيات والاعمال: اين الخطأ؟

- ▶ الحوول دون تطور شكل الاسرة والعلاقات الاسرية وهم غير قابل للتحقق.
- ▶ الخيار الفعلي ليس بين تطور الاسرة او جمودها، بل هو في وجهة التطور ومضمونه ووتيرته.
- ▶ التشدد في إعاقة تطور العلاقات الاسرية وتحولها من مبدأ الطاعة الى توسيع هامش الحوار الداخلي، والحرية الفردية، والمساوة بين الذكور والاناث، والعلاقة المتوازنة بين الكبار والصغار، ساهم في تمهيد الطريق امام انفجار الاسرة وتفككها، بما في ذلك على يد التيارات التي تتبنى أيديولوجية دينية عنفية.

ما التهديد الأكثر خطورة للأسرة في مجتمعاتنا؟

- ▶ حتى وقت قريب، كان الرأي السائد ان الضغط على نمط الأسرة والعلاقات الاسرية التقليدية يأتي بالدرجة الأولى من مؤثرات الحداثة والعصرنة المعولمة. لكن أثر هذه الاتجاهات كان محدودا، وامكن محاصرته بحجة انه أفكار مستوردة.
- ▶ الحركات السياسية ذات الايدلوجية الدينية نجحت في استخدام مبدأي الطاعة والجمعية من اجل الانقضااض على العلاقات المجتمعية والاسرية التقليدية، وهي جمعت بين الفردانية المتطرفة في الخروج على العائلة وعلى كل جماعة أخرى، وبين الذوبان في الجماعة الجديدة، محولة طاعة الأب او الحاكم الى طاعة الأمير العمياء. هذه الحركات فجرة الاسر والمجتمعات المحلية والاطوان، ونسف كل منظومة القيم الحديثة والتقليدية في آن.
- ▶ استغلت هذه الجماعات الى الحد الأقصى واقع انها لم توصف بانها تحمل أفكار مستوردة، مما شكل لها قبولا اجتماعيا ابتدائيا قبل ان يشتد عودها وتكشف عن أهدافها وافكارها التدميرية.

هل من عناصر مفيدة للتحليل في اجندة 2030؟

- ▶ تحويل عالمنا يعني أيضا تحويل الاسرة. وافقت الدول على اجندة 2030 أي على مضمونها (لاسيما الديباجة والاعلان) وعلى اطارها المرجعي المستند الى منظومة حقوق الانسان: عدم تجزئة الحقوق، والمساواة، وعدم التمييز. وهذا له اثر كبير على النظرة الى العلاقات الاسرية تحديدا.
- ▶ المنظور التنموي يتضمن الدعوة الى توسيع مساحات الحوار داخل الأسرة، والى تحقيق المساواة بين النساء والرجال في الاسرة، والى علاقات تتضمن احترام رأي الصغار والمراهقين والشباب، وتوفير هامش من الحرية والمشاركة لهم. هذه عناصر غير موجودة بالمقدر المطلوب في الاسرة التقليدية التي تتميز بطابعها الذكوري الشديد أحيانا، مع ما يعنيه ذلك من أثر سلبي على مكانة النساء وصغار السن داخل الاسرة، الى جانب مسائل أخرى.
- ▶ لا يجوز التذرع بالخصوصية من اجل مخالفة منظومة الحقوق الكونية والتهرب من موجباتها.

أهمية الهدف الخامس

"تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين كل النساء والفتيات"

تمكين الفتيات
تحديداً: أي
مكانة الفتيات
إزاء الأشقاء
الذكور

تمكين الفتيات
والفتيان:
الأساس
العمرى

المساواة بين
النساء
والرجال
داخل الأسرة

الخلاصة: التخفيف من الطابع الذكوري والبطريكي للأسرة

المقصد الرابع: قيم الحيز العام الى الحيز الاسري

نص
المقصد
الرابع

- "الاعتراف بأعمال الرعاية والعمل المنزلي غير مدفوعة الأجر وتقديرها من خلال توفير الخدمات العامة والبنى التحتية ووضع سياسات الحماية الاجتماعية وتعزيز تقاسم المسؤولية داخل الأسرة المعيشية والعائلة، حسبما يكون ذلك مناسباً على الصعيد الوطني

السوق

- الاعتراف بالقيمة السوقية للعمل المنزلي.
- تقليص المسافة بين دوري الإنتاج وإعادة الإنتاج الاجتماعي
- اقحام قيم السوق في العلاقات الاسرية

الدولة

- استدعاء دور اكبر للدولة في لتوفير السلع العامة المساعدة على تحرير وقت المرأة وتقاسم الأعباء.
- استدعاء لدور الدولة في تنظيم العلاقات الاسرية.

عناصر من اهداف أخرى في الاجندة

- ▶ الذين يعيشون كأفراد مستقلين خارج اسرهم - عائلاتهم، او خارج اسر معيشية، هم فئة محدودة في مجتمعاتنا، لذلك لا يمكن تطبيق السياسات العامة هذه دون ان تمر عبر الأسرة بما هي تشكيل اجتماعي رئيسي، لا جدال في أهميته.
- ▶ التعليم والصحة
- ▶ الفقر والحماية الاجتماعية والتشغيل
- ▶ القضايا السكانية: مقارنة دورة الحياة، العائد الديموغرافي، اللجوء والنزوح والهجرة والحركات السكانية....

**إغفال منظور الأسرة نقطة ضعف كبيرة
في فهم التنمية وفي التخطيط التنموي**

توصيات: التنمية خمسة ابعاد لا ثلاثة



توصيات في التعامل مع اجندة 2030

1. الالتزام بها بما هي اطار استرشادي،
2. وبغايتها النهاية الاجمالية (تحقيق تنمية لا تستثني او تغفل احدا)،
3. وبطابعها التحويلي (تحويل عالما: أي معالجة الأسباب المولدة للمشكلات لا النتائج والاثار فقط)،
4. والالتزام بالإطار المرجعي والقيمي (منظومة حقوق الانسان والمساواة والعدالة والحرية والمشاركة والحكم الرشيد...الخ)،
5. الالتزام بمبدأ الاستدامة (بما يعني التخطيط البعيد المدى ولحظ مصالح وحقوق الأجيال القادمة)،
6. واتباع المبادئ الإجرائية المتضمنة في الاجندة اثناء عملية التخطيط (عدم التجزئة، الاتساق، الترابط، التكامل، الفعالية)،

أفكار وتوصيات خاصة بالأسرة

- ▶ اعتبار ان تحويل الاسرة والعلاقات الاسرية جزء من العملية التنموية.
- ▶ قيام مشروع بحثي جدي ومتكامل لدراسة الاسرة وتطورها ومشاكلها، وسياقات تطورها المحتملة، وعوامل الاختطار التي تعترض مسارها.
- ▶ تطوير اطار تنموي مرن ومتعدد الصيغ للعلاقات الاسرية في مجتمعاتنا يطور مبدأي الطاعة والجمعية نحو توسيع هوامش الحوار داخل الاسرة بين الرجال والنساء، وبين الكبار والصغار.
- ▶ تعزيز استقلال الأسرة النواتية في علاقتها مع الاسر الممتدة و التشكيل العشائري.
- ▶ لحظ المشكلات الكبرى التي تواجه التشكيل الاسري في ظل التحولات العامة والخاصة التي تطال حياة المجتمعات والاسر والافراد، والتي تولد إشكالات جديدة من الاسر، وعلاقات اسرية مستجدة.
- ▶ تنظيم العلاقة بين الاسرة والمؤسسة الدينية والمؤسسات السياسية والثقافية والاقتصادية والإعلامية، ضمن منظومة القيم والمبادئ التنموية المشتركة.

قد لا نستطيع تغيير نص الاجندة المعتمدة عالميا، لكننا قادرون على ادماج منظور الأسرة في الخطط التنموية الوطنية. بذلك نحول تغييب منظور الأسرة في الاجندة العالمية بما هو نقطة ضعف فيها، الى نقطة قوة في الاجندة التنموية.

مع السعي المخلص الى تطوير نسق العلاقات الأسرية باتجاه توسيع حيز الحرية والمشاركة داخل الأسرة، والمساواة بين الرجال والنساء، وبين الكبار والصغار، في اطار متوازن ومتحرك للعلاقة بين ما هو حيز خاص، وما هو حيز عام، في سياق المشروع المجتمعي التنموي الشامل.

شكرا